



تفسيرو تحفيظ سورة الإخلاص للأطفال والإجابة عن تساؤلاتهم المحرجة

بن سالم باهشام أستاذ العلوم الشرعية بِسِ مِاللَّهُ الرَّحْيَ الرَّحَيِّمِ ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا مجد وآله وصحبه واخوانه وحزبه.

مقدمة

من السهل أن تُبلّغ ما تريد للكبار، أما الصغار فيحتاج الأمر إلى جهد وصبر قصد تبسيط الخطاب، وعدم العجلة أو القلق أو الانفعال لتحقيق الهدف، وعدم الضجر من كثرة أسئلة الطفل المحرجة، والتي تحتاج إلى جواب مقنع، بالإضافة إلى ضرورة عقد علاقة المحبة والود والثقة بين الأب أو الأم أو المربي والطفل؛ ليتم التواصل.

ويأتي هذا الكتاب موجها للأبوين والمربين المشرفين على الأطفال، ليستنيروا به قصد التواصل مع الصغار فيما يطرحونه من أسئلة محرجة، وكيف يكسبون ثقتهم بمشاركتهم في تركيب كلمات سورة الإخلاص، وتبسيط معناها، وتسهيل حفظها، والسعي إلى العمل بمقتضاها، والكتاب يتضمن معلومات يحتفظ بها المربي، وأخرى ينبغي إيصالها إلى الطفل.

أولا: التساؤلات حول الذات الإلهية وكيفية الإجابة عنها

من طبيعة الإنسان، رغبته في معرفة حقيقة خالق هذا الكون ومدبره، فتأتي تساؤلات حول الذات الإلهية، يقتضى الأمر الإجابة عنها للخروج من الحيرة.

1 - تساؤلات المؤمنين حول الذات الإلهية والإجابة عنها:

من المؤمنين بأركان الغيب الستة والتي منها الإيمان بالله تعالى، من يسترسل في تسلسل الخلق، حتى يصل إلى الله تعالى، فيضع هذا السؤال، ومن خلق الله؟ وبطبيعة الحال؛ فإن الإسلام الذي هو دين الفطرة، عالج هذا الأمر حتى يبقى إيمان الشخص ثابتا لا يشوبه أي شك.

- (أ) روى البخاري في صحيحه، عن أنس بن مَالِكِ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَنْ يَبْرَحَ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ، حَتَّى يَقُولُوا: هَذَا اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ) 1.
- (ب) روى مسلم في صحيحه وغيره، عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لاَ يَزَالُونَ يَسْتَفْتُونَ، حَتَّى يَقُولَ أَحَدُهُمْ: هَذَا اللهُ خَلَقَ، فَمَنْ خَلَقَ اللهَ؟) زَادَ الشَّيْخَانِ (فَإِذَا بَلَغَهُ، فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ وَلْيَنْتَهِ)، وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمِ (فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ: آمَنْت بِاللهِ) زَادَ فِي رِوَايَةٍ (وَرُسُلِهِ)2.
 - 2 تساؤلات الكفار حول الذات الإلهية والإجابة عنها:
 - (أ) تساؤل اليهود حول الذات الإلهية والإجابة عنه:

 $^{^{-1}}$ أخرجه البخاري (6866 ، رقم 6866).

مسلم (119/1) ، رقم 134) ، وأبو داود (231/4) ، رقم 1472) . والحميدي (488/2) ، رقم 2 - أخرجه مسلم (1151) . (1153)

 $^{^{3}}$ – [ابن حجر العسقلاني، فتح الباري لابن حجر ، $^{369/13}$ ، إسناده حسن].

عليهِ وسلَّمَ حتى انتقع لونُه، ثم ساورهم غضبًا لربه، فجاء جبريلُ عليه السلامُ فسكّنه فقال: خفِّضْ عليك يا محمدُ، وجاءه من اللهِ بجوابِ ما سألوه: "قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدُ").... إلى آخر السورة.

(ب) - تسلؤل الفصارى حول الذات الإلهية والإجابة عنه:

قال فريق آخر من أهل العلم: إن سورة الإخلاص نزلت بسبب سؤال نصارى نجران، مصداقاً لما رُوي عن ابن عباس -رضي الله عنهما - أنه قال: (قدم وفد نجران، فقالوا: صف لنا ربك أمن زبرجد، أو ياقوت، أو ذهب، أو فضة فقال: إن ربي ليس من شيء، لأنه خالق الأشياء، فنزلت "قل هو الله أحد").

(ج) - تسلؤل المشركين حول الذات الإلهية والإجابة عنه:

وقال فريقٌ آخر: إن سبب نزول سورة الإخلاص هو أنّ المشركين أرسلوا عامر بن الطفيل ليسأل النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يبيّن لهم جنس معبوده، فأنزل الله – عز وجل – سورة الإخلاص. وهكذا كان نزول سورة الإخلاص، وقراءتها على اليهود والنصاري والمشركين موضحة ومجيبة عن تساؤلاتهم.

3 - تساؤلات الأطفال حول الذات الإلهية والإجابة عنها:

إذا كان سؤال: من خلق الله؟ يتبادر للكبار من المؤمنين المكلفين، وجاءهم الحل من النبي – صلى الله عليه وسلم – بقولهم: (آمنت بالله ورسله)، وكان جواب الكفار مضمون سورة الإخلاص، فماذا سيكون الحل بالنسبة للأطفال؟ ونحن نعرف أن الطِّفْل تكثر لديه الأسئلةُ المختلفةُ مع بداية النطق والكلام، فَتَجِدُهُ يسأل عن كل

شيء حوله، وقد تكون الأسئلة غريبة أحيانًا؛ نظرًا لأنَّ الطفل محدود التفكير، وفي نفس الوقت واسع الخيال، وحتى ينشأ سويا، يمكن الإجابة على سؤاله بالحكمة والتدرج، مع اتباع الآتي:

- 1 ترك المجال الطفل التعبير عمًا يدور في نفسه بِحُرِّيَّة تامَّةٍ دون مُقاطَعَةٍ أَوْ
 زَجْرِ.
- 2 الاهتمام بأسئلته والإصغاء إليه، وعدم إهمال الإجابة عليها، وينبغي أن تكون الإجابة:
 - (أ) علمية ودقيقة وصادقة وواضحة.
 - (ب) سهلة ومناسبة لمستوى تفكيره، دون تعقيد.
 - (ج) محاولة ربط الإجابة بالأشياء الملموسة.
 - (د) أن تكون الإجابة مقنعة وغير متناقضة. ومن هنا فإنَّ الإجابة على سؤال الطفل عمن خلق الله، تكون كالآتى:
- 1- أن رُلْفِتَ انتِبَاهَهُ إلى عظمة الله تعالى، من خلال عظمة خلقه، عن طريق التأمّل والتفكر في مخلوقاته، بطريقة سهلة تناسب عقله، وقل له مثلا: إن الله هو الذي خلقنا، وأعطانا السمع والبصر، وخلق السماء، والشمس، والأرض، والجبال، وأنبتَ الثّمار، وذكّره بما عنده هو من النّعم، واجلسْ معه جلسات تأمّل في هذا الكون الفسيح، وبيّن له أنه من المستحيل أن توجد هذه المخلوقات بغير مُوجِد، ولا يستطيع إيجادَها إلا الله تعالى، فالله إذًا موجود، من خلال آثار موجوداته.

أن نعلَّمه أن الغيب لا يمكن معرفِته بحواسنا وعقولِنا، فإذا كان بيت المنزل مثلا -2مغلقا، وطرق أحد الباب، فإننا ندرك بحاسة السمع أن هناك طارق، وندرك بعقولنا أن هذا الطارق إنسان وليس حيوانا ولا جمادا، ولا ريحا، وأن هذا الإنسان هو شخص كبير وليس طفلا، وهنا تقف إدراكات الحواس والعقل، بحيث لا نعرف الطارق، هل هو رجل أو امرأة، كما لا نعرف عمره ووظيفته، وكل ما يتعلق بشخصه، ولن نستطيع إدراك هذه الأمور، ولو اجتمع كل من في المنزل، لأن الأمر غيب، والذي يمكن أن يجيبنا على كل تساؤلاتنا هو شخص من العائلة التقى بالشخص الطارق وسأله هذه الأسئلة، وجاء فأخبرنا عنها، ونظرا لثقتنا في هذا الشخص الذي هو من العائلة، وأخبرنا، فإننا نصدقه، ولله المثل الأعلى، نحن أدركنا بحواسنا وعقولنا أن هذا الكون المتناسق له مُسيّر، وبدأنا نتساءل عن صفة هذا المسير، وليكفينا الله البحث الذي لن يأتى بنتيجة، كلف واحدا منا يعيش معنا ولبث فينا عمرا طويلا، فبرهن بمعاملاته على صدقه وأمانته، حتى تم الإجماع على ذلك، وأيده بأمور خارقة يُجربها على يديه، ليؤكد لنا من خلالها أنه جاء من عند هذا الذي خلق هذا الكون ونظمه وسيره ونبعث عن صفاته، وهذه الخارقة التي يُجريها هذا الرسول أمامهم، وتسمى معجزة، هي دليل على أنه مبعوث من عند الخالق، وهو الذي أعطاه الجواب عما نتساءل عنه، عن صفاته وذاته وأسمائه، فقال له: قل لهم: هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد، ولم يولد، ولو يكن له كفؤا أحد، وهنا تأتى الفرصة سانحة لشرح سورة الإخلاص لطفلنا، (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ

كُفُوًا أَحَدٌ) 1؛ بأسلوب مبسط، لأن فيها دليلاً جليًا على أن الله لم يخلقه أحد ، ولم يلد ولم يولد. ويبقى الجواب المقنع المحسوس الذي نقرب به لفهم الطفل، من خلق الله؟ هو أننا نقول له: عندما نريد شرب الشاي أو الحليب أو العصير وغيرها من المشروبات، ماذا نضع فيها، فيقول بسرعة: نضع فيها السكر، ونقول له: والسكر إذا أذبناه وأصبح سائلا مثل المشروبات الأخرى، ماذا نضع فيه؟ فيقول: لا شيء، فنقول له: ولماذا؟ فيقول: لأنه سكر، ولا يحتاج إلى سكر، هنا نكون قد بينا له أن التسلسل يتوقف، فالسكر لا يحتاج إلى سكر، ولله المثل الأعلى، فالله خالق كل شيء، وهو لم يخلقه أحد، ولا يحتاج إلى خالق، وإلا لا يمكن وصفه بالخالق، هنا يقف التسلسل، كما وقف في السكر، فالله ليس له أب، ولا أم، ولا ولد، وهو الذي خلق كل شيء، ولم يخلقه أحد، فهو غنى عن كل المخلوقات، فكل المخلوقات تحتاج وتفتقر إليه، وهو غنى عنهم، لم يلد، ولم يولد، ولا أحد يشبهه، أي ليس له شبيه في الكون كله. ثم ننتقل بالطفل إلى السؤال السليم الذي ينبغي وضعه، هو "من خلقك أنت؟" حتى يجيبك بأن الذي خلقه هو الله سبحانه، فيعلم أن الخالق لا يخلقه أحد، والمخلوق يخلقه الله تبارك وتعالى.

ثم تأتي المرحلة الأخرى مع الطفل بعد الاقتناع بالإجابة عن تساؤلاته، وهي مرحلة حفظ سورة الإخلاص التي سيُقبل عليها بشوق، لأن فيها الجواب الكافي على تساؤلاته، إذ بين الله لنا فيها صفاته العلى، وذلك بانتهاج طرق بسيطة في التحفيظ مع أوراق عمل ممتعة للأطفال الصغار، خاصة بتلقين و تفسير سورة الإخلاص.

^{1 -} رالإخلاص: 1-4₁.

ثانيا: كيف نحبب سورة الإخلاص للطفل؟

أولا ينبغي أن يكون للطفل مصحف خاص به، ونعرفه بأنه كلام الله تعالى، ويشعر بأنه مصحفه، ليكون له معه ارتباط وثيق منذ الصغر.

وحتى يُقبل الطفل على سورة الإخلاص قراءة وحفظا وفهما وتطبيقا، نفتح مصحف الطفل على سورة الإخلاص، ونُحفّظه مكان السورة في المصحف.

ونقول له: انظر يا صغيري لسور المصحف كلها... تُرى، هل تستطيع وأنت في عمرك هذا، تلاوة القرآن كاملاً في عشر دقائق فقط ؟ فيستغرب، كيف يقرأ كل هذا المصحف الذي بين يديه في عشر دقائق، وهو لا زال يتلعثم في الحروف الهجائية! ونقول له محفزين: نعم! أنت تستطيع ذلك، هل تريد أن تعرف كيف ذلك؟ سنحفظ اليوم سورة من القرآن، إذا قرأتها ثلاث مرات فقط، أعطاك الله حسنات، كأنك قرأت المصحف كله! لأنها سورة تتحدث عن الله تعالى، ويحبها الله تعالى ويحب من يقرؤها. لكونها تعرفنا به سبحانه وتعالى.

ثالثا: كيف نُحفّظ طفلنا سورة الإخلاص؟

يمكن بدء تحفيظ الطفل بهذه الطريقة لمن هم دون سن القراءة، وللأطفال الأجانب، فتعرض عليه سورة الإخلاص ملونة في لوحة مجموعة، لينظر إليها حتى ترسخ الصورة مجموعة في ذهنه، دون مراعاة لمعرفة الحروف أو الجمل.

رابعا: بطاقات تلقين سورة الإخلاص للطفل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلُ هُوَ ٱللُّه أَحَدُ 1

الله الصّمَدُ 2

لَمُ يَلِدُ وَلَمُ يُولَدُ ③

وَلَمْ يَكُن لَّهُ و كُفُوًا أَحَدُ 4

2 - تقسم السورة إلى أربع قطع حسب الآيات التي هي أربع آيات قصد ترتيبها



الآية الثانية



الآية الثالثة



الآية الرابعة

وَلَمْ يَكُن لَهُ و كُفُوا أَحَدُا 4

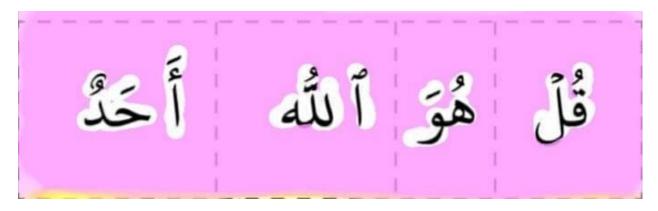
3 - ينتقل المربي من طلب جمع الآيات إلى تلوينها، بحيث يعرض على الطفل لوحة سورة الإخلاص مجموعة ويطلب منه تلوين كل صف بلون معين.

اً حَدُ	قُلُ الْهُوَ اللَّهُ
لَمْ يَلِدُ	اً لله السّمَدُ
يَڪُن	وَ لَمُ يُولَدُ الْ وَ لَمَ
	لَّهُ وَكُفُوًا إِ أَحَدُ

اً حُدُ قُلُ هُوَ ٱللَّهُ اً لله الصمد وَلَمْ يُولَدُ وَلَم يَكُن أكدا لهُو كُفُوًا

4 - يطلب من الطفل جمع هذه الصفوف المفرقة حسب الترتيب الموجود في اللوحة التي لوّنها لتكوين سورة الإخلاص.

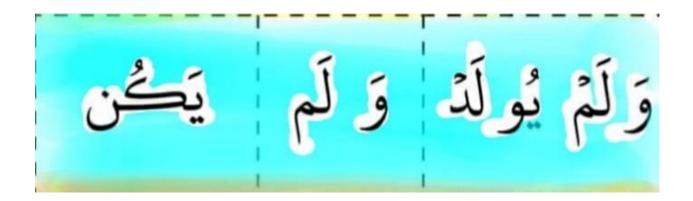
الصف الأول



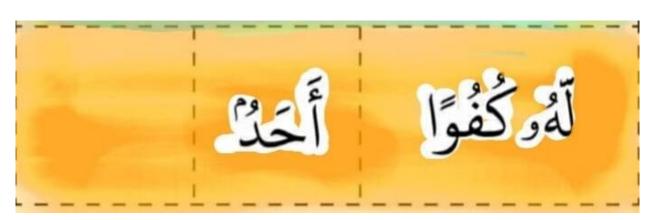
الصف الثاني



الصف الثالث



الصف الرابع



5 - ننتقل مع الطفل من المجموعات إلى الجزئيات، ونعطيه بدل الآية مجموعة،
 نقسم له الآية إلى كلمات، وهذا سيساعده على تذكر شكل كل كلمة.







خامسا: مرحلة التفسير لسورة الإخلاص

1 - تفسير سورة الإخلاص الميسر للصغار

في هذه المرحلة يوظف المربي بطاقات كلمات السورة لتفسيرها تفسيرا مبسطا مختصرا، لكونها بتماعدهفي عملية التلقين و بناء الذاكرة البصرية.

* قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ

تعني أن الله واحد، ليس هناك رب آخر لنا سواه، فهو الله وحده لا شريك له، ولا نعبد أحداً غيره، خلقنا و يرعانا دائماً ونحبه وبحبنا.

* الله الصَّمَدُ

هو ربنا الذي نحتاجه دائما في الفرح والحزن، والشدة والرخاء، والصحة والمرض، والفقر والغنى، والصغر والكبر، فنلجأ إليه دائماً في كل أمور حياتنا، نحتاجه عندما نخاف، وعندما نمرض، وعندما نتعب، وعندما نحتاج المال ...

هل تعرف كيف ننادي الله ليساعدنا ؟ ندعوهفنقول: يا رب، فهو يرانا ويسمعنا، ويستجيب دعاءنا، نطلب منه ما نشاء، فهو قادر على أن يحقق لنا ما تمنينا إذا كان أمراً فيه خير لنا، ويحققه في الوقت الذي يريده هو لنا لما فيه من مصلحة، وليس في الوقت الذي نريده نحن، لأننا لا نعرف وقت المصلحة من عدمه.

* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدُ

الله تعالى خلق الإنسان، وخلق كل المخلوقات الموجودة في العالم كله، ولكن الله لم يخلقه أحد، وإلا لما سمي الخالق، لأن الخالق يخلق ولا يُخلق، فهو تعالى، الأول الذي ليس قبله شيء، كان قبل أن تكون جميع الخلائق، وليس بعده شيء، وسيبقى بعد هلاك كل المخلوقات، و ليس له والد، ولا ولد، ولا زوجة، ولا أم، مثل المخلوقات، فكل من له والد وزوجة وولد، فهو ضعيف محتاج وسيموت، والله تعالى قوي وغنى ولا يموت، فهو ليس مثلنا، ولا نعرف عنه إلا ما أخبرنا به سبحانه و تعالى عن ذاته، لأن عقولنا قدرتها محدودة، فالله خلقها الله تعالى لتدرك هذه المخلوقات، ولا تستطيع إدراك الخالق، ولكننا ندرك عظمة الخالق من خلال عظمة ما خلق، فالصانع لأي شيء من المصنوعات قد لا نراه، ولكن عظمته نستحضرها من خلال عظمة صنعته التي صنع. وليس هناك صنعة في الكون أعظم وأتقن من صنع الله تعالى.

* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْقًا أَحَدُ

كل الأشياء في الحياة لها شبيه، أنت تشبه أختك أو أخاك أو أباك أو أمك، والحيوانات تتشابه، لكن الله سبحانه وتعالى لا يشبه أي شيء نعرفه أبداً، وليس هناك من هو في مثل قوته وعظمته.

سادسا: منارات للمربي:

1 - عود الطفل أن يقول: سبحان الله، عند حديثك عن الله سبحانه وتعالى، وأن يحترم ذكر الله.

2 - لا تتوتر عندما يسأل الطفل أسئلة لا تليق بذات الله عز وجل، كأن يقول: هل يجوع؟ .. هل ينام ؟ أين هو؟ .. لماذا لا نراه؟ ... فهو لا يقصد إلا معرفة الحقائق، و يكثر الفضول في هذا السن الصغير، وأنصح بإعطاء جواب صحيح مختصر، ثم إشغال الطفل بموضوع آخر مختلف، و كلمة لا أعرف، ليست عيباً، بل تشعره أنك لا تحاول إخفاء شيء ما، أو الكذب عليه.

سابعا: ورقة العمل:

ما دامت السورة اسمها سورة الإخلاص، وأن الشهادة التي يدخل بها الفرد إلى الإسلام هي كلمة الإخلاص، فهذه ورقة عمل لإمتاع الطفل، يطلب منه الكتابة فوق كلمة الشهادة، وتلوين رقم 1، وكتابته، ليتم ترسيخ مفهوم العدد واحد، وكيف أن الله تعالى واحد لا ثاني له، وبهذا تسهل له معنى: أشهد أن لا إله إلا الله، فهي ورقة عمل ممتعة، لتحفيز الطفل، بالإضافة لخبرة رباضية عن الرقم واحد.

ثامنا: أسئلة تقويمية:

1 – لماذا ليس لله خالق كما لنا نحن خالق؟

ليس لله تعالى خالق، لأنه هو الخالق لكل مخلوقات، ولا يعتبر الخالق خالقا إلا إذا كان لم يخلقه أحد.

2 – ما هي صفات الخالق الذي خلقنا؟

للخالق الذي خلقنا، والذي هو الله تعالى، خمس صفات من خلال سورة الإخلاص: أولا: أنه واحد لا شريك له، ثانيا: أن الإنسان يقصده في كل الحالات ليحقق له مراده، ثالثا: أنه ليس له والد، رابعا: ليس له ولد، خامسا: أنه ليس له شبيه من كل المخلوقات، لهذا لا نستطيع تصوره بعقولنا المحدودة التي تدرك فقط المخلوقات.



الفهرس

مقدمة4
أولا: التساؤلات حول الذات الإلهية وكيفية الإجابة عنها
1 - تساؤلات المؤمنين حول الذات الإلهية والإجابة عنها
2 – تساؤلات الكفار حول الذات الإلهية والإجابة عنها
(أ) - تساؤل اليهود حول الذات الإلهية والإجابة عنها
(ب) - تساؤل النصارى حول الذات الإلهية والإجابة عنها
(ج) - تساؤل المشركين حول الذات الإلهية والإجابة عنها
3 – تساؤلات الأطفال حول الذات الإلهية والإجابة عنها
ثانيا: كيف نحبب سورة الإخلاص للطفل؟
ثالثا: كيف نُحفّظ طفلنا سورة الإخلاص؟
رابعا: بطاقات تلقين سورة الإخلاص للطفل
خامسا: مرحلة التفسير لسورة الإخلاص
تفسير سورة الإخلاص الميسر للصغار

18	* قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ
18	* اللَّهُ الصَّمَدُ
19	* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ
19	* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ
20	سادسا: منارات للمربي
20	سابعا: ورقة العمل
21	ثامنا: أسئلة تقويمية
21	1 – لماذا ليس لله خالق كما لنا نحن خالق؟
21	2 – ما هي صفات الخالق الذي خلقنا من خلال سورة الإخلاص؟.